

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ قُلْ } الخ وروى أن المشركين قالوا صف لنا ربك لما ذكر آلهتهم فنزلت السورة وعن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وقال عامر إلى ما تدعوننا يا محمد قال إلى الله قال صفه لنا أم من ذهب أم من فضة أم حديد أم خشب فنزلت فأهلكه الله بالطاعون وأريد بالصاعقة ، وروى أن اليهود لما قالوا ذلك نزلت قالوا يا محمد هذا نسب يمنع من النسب نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك رسوله وعبداه فلقبهم أبو جهل لعنه الله فقال لهم قد أثر فيكم كلام محمد فقالوا والله ما هو كلامه وإنه يقرأه علينا ونحن نراه في الجو مكتوبا .

{ هُوَ اللَّهُ } رد على الدهرية الذين أنكروا الله وقالوا لم يكن إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر فذلك تحقيق وإثبات للوجود { أَحَدٌ } رد على الثنوية أن الأشياء تكونت من نور وظلمة والأحد الواحد كما تدل له قراءة ابن مسعود قل هو الله الواحد لا شريك له فعلا ولا صفة ولا قولاً ولا ذاتاً وقيل أعم من الواحد قال بعضهم الواحد المنفرد لا إله معه والأحد جامع صفات الجلال وهو من وجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة ولا جسم ولا عرض ولا تحيز ولا شركة ولا يوصف غير الله بالأحد عند بعض والضمير للذي سألوا عنه أي الذي سألتهم عنه هو الله ومعنى الله المنزه عما تقولون الجامع لصفات الكمال وعائد لله بعده ايضاحاً بعد ابهام وعلى كل فالله خير واحد خير ثان أو بدل من الله بناء على جواز ابدال النكرة غير الموصوفة من المعرفة إذا دلت على معنى لم يدل عليه المبدل منه ويجوز كون الله بدلاً من هو واحد خير ويجوز كون هو ضمير الشأن والله مبتدأ واحد خبره والجملة خبر الضمير غير محتاجة للرباط لأنها بنفسه معنى وعليه ابن هشام قال البزي انما صح حمل احد

على قوله الله لان معنى احد منفرد في صفته كوجوبه واستحقاقه العبادة او منفرد في ذاته اي لا تركيب فيه وإذا جعل الله خبرا صح كون احد لمحذوف قال بعض همزة احد عن واو وقرأ ابن مسعود وابي بن كعب وهو الله احد بغير قل .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ الله احد بإسقاط قل هو وانه قال « الله احد يعدل القرآن » وتلك رواية عن ابن مسعود وهي غير السابقة قل لان هذا توحيد بقوله تارة ويأمر به أخرى بخلاف قل يا ايها الكافرون فإنه موادة لهم وتبت فإنها معاتبة عمه وهذا ظاهره أنه تارة يقرأه بقل وتارة بتزكه في هذه السورة ، وقيل إن الأعمش قرأ قل هو الله أحد وكذا عن عمر وهي السابقة عن ابن مسعود وإذا وصلت كسرت التنوين ورققت اللام وإذا وقفت سكنت الدال وفخمت اللام وقرأ بعضهم بإسقاط التنوين وصلا لإلتقاء الساكنين فتفخم اللام وهذا قليل قاله ابن هشام .

الله الصَّمَدُ (2)

{ الله الصَّمَدُ } رد على المجسمة وأظهر في الرد عليهم من ذلك قوله ولم يكن له كفؤا أحد قيل وتكرير لفظ الله للدلالة على أن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإخلاء الجملة عن الربط لأنها كالنتيجة الأولى والدليل عليها والله مبتدأ والصمد خبر ويجوز كون الصمد نعتا وأحد خبرا والصمد السيد المقصود اليه في الحوائج أي هو الذي تعرفونه وتقرون به وتقصدونه أنتم وغيركم في الحوائج وهو المستغني عما عداه وقيل السيد المنتهي في الشرف والسودد وهو قول علي ، وقيل عن ابن مسعود إنه الباقي ، وعن الكلبي الذي لا يأكل ولا يشرب وهو مروى أيضا عن الأعمش ، وروي عن ابن عباس أنه الذي لا جوف له وهو ضعيف لأنه ربما أوهم ثبات غير الجوف له تعالى ولعل مراده أنه كناية عن عدم الأكل والشرب كما يقال ليس

بأصم ولا يعتبر ما يتوهم من ثبات الصماخ حشاه ، وعن أبي بن كعب أنه الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد وقيل الكامل في جميع الصفات والأفعال وقيل الذي لا تعتريه الآفات وقيل الذي لا عيب فيه وقيل الأول والآخر ذاتا وملكا ، وعن عكرمة الصمد القاهر فوق عباده وعن بعضهم ما وحد الله من زعم أنه موصوف لا خوف وهو أعظم من أن تقع عليه أو على صفته الأوهام ولكن السيد .

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَدْ (3)

{ لَمْ يَلِدْ } رد على اليهود القائلين عزير ابن الله والنصارى القائلين المسيح ابن الله والمشركون القائلين الملائكة بنات الله والمراد أنه لا يجانسه شيء فضلا عن أن تكون له صاحبة يلد معها أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وعبر بلفظ لم الدال على الماضي ردا على هؤلاء القائلين بأنه قد ولد ما ذكر الله تعالى وكذلك لن يلد في المستقبل لأن موجب عدم الولادة موجود دائما أو ليطابق قوله :

{ وَلَمْ يُوَلَدْ } أو لم هنالك للنفي المتصل المستمر وأما لم هذه فإنها للمضي قطعاً فإن من وجد ولم يولد فلا يتوهم أنه سيولد فضلا عن أن تنفي مولوديته في المستقبل وهو لا يحتاج لشيء فيلد ولم يسبقه عدم فيكون حاشاه وقوله لم يولد رد لقولهم صف لنا نسبه وكل مولود محدث جسم تعالى عن الحدوث والجسمية والعرضية .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)

{ وَلمَ } مثلها في لم يلد { يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } لم يكن أحد نظيرا له ومماثلا رد على الشبهة وله متعلق بكفوًا أو حال له أو حال لضميره وقدم لأنه المقصود الأهم بالنفي وقدم كفوًا وهو خبر عن أحد وهو اسم المفاصلية ولأن نفي الكفوًا أهم من نفي أحد ويجوز كون كفوًا حالا من أحد أو من ضمير الاستقرار وله خبر الكون ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة واحدة مبنية عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية عنه بإسكان الفاء وقرأ حفص بضم الفاء وقلب الهمزة واوا وتقدم بعض فضائل السورة وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل « كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه أي أي فقله لن يعبدني كما بداني وليس أول الخلق أهون علي من إعادته وإما شتمه أي أي فقله { اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد } » ، وعنه صلى الله عليه وسلم « استست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو أحد » أي ما خلقت إلا دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وسميت سورة الأساس لذلك أو لإشتمالها على أصول الدين ونزل بها جبريل ومعه سبعون ألف ملك وقال له يوما أشهد جنازة معاوية بن معاوية فخرج صلى الله عليه وسلم ووضع جبريل جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وصلى على معاوية هو والملائكة ثم قال يا جبريل بماذا بلغ معاوية هذه الفضيلة قال بقرائته قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وكان صلى الله عليه وسلم يقرأها كثيرا مع المعوذتين وينفث على يديه يمسح بهما على جسده ويأمر بذلك ومن واضب على قرائتها نال كل خير وكفى كل شر في الدنيا والآخرة ومن قرأها وهو جائع شبع أو ظمآن روي وسبب مسح الوجه باليد عند قراءها أن جبريل عليه السلام حين قرأها على النبي صلى الله عليه وسلم تبركا وتكريها ثلاثا ليحصل القارئها القرآن كاملا ، قيل ومن اتخذ قوله الصمد ذكرا أغناه الله عن الأكل والشرب ومن كتب السورة في جلد أرنب وحمله لا يقربه شيء أبدا ما

يضره من إنس أو جن أو أوهام وشكى رجل الفقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له «
إذا دخلت منزلك فاقراً سورة الإخلاص» ففعل الرجل ذلك فوسع عليه .
اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة أخز النصارى وأهنتهم واكسر
شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .